مجالس التعليم وتوثيق الأسانيد والاجازات وأثرها في الحركة العلمية ببلاد المغارب

اسهامات الشيخ محمد الحرشوي الندرومي (ت: 1896م) أنموذجا

Boards of education and documentation of Isnad and Ijazah,and their impact on the scientific movement in the Maghreb,The contributions of Sheikh Muhammad Al-Harshawi Al-Nadrumi (d. 1896 AD) an example

• **عبد الكريم حمو hamou abdelkrim**

مدير بحث بالمركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية وهران/ الجزائر

الباحثة هدية صارة/ باحثة دائمة بالمركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية وهران/ الجزائر

شارع باهي عمر، عمارة 1، السانية، صندوق البريد 1955– المنور 31000 وهران، الجزائر.

hamou.abdelkrim@gmail.com

ملخص:

وثّق علماء العرب والمسلمين علومهم ومعارفهم وأنسابهم، عن طريق وظيفتي "السند والاجازة" التي انفردوا بها عن بقية الأمم، وإذا كان الاسناد من الدين فإنّ التحقيق والتمحيص فيه من أهم الشروط الضابطة لسلامته من التدليس والتشويش، ولهذا وجدنا في بلاد المغارب وخاصة في حياض الجزائر من حصّل على نصيب من التعليم الديني، المتصل بالسند والقراءة والاجازة، معروفا بالصلاح في دينه وخلقه وعلمه، ألا وهو الشيخ محمد الحرشوي الندرومي (ت: 1896م) أنموذجا، وهو محل دراستنا في هذه الورقة العلمية.

كلمات مفتاحية: السند، الاجازة، العلم، التوثيق، التحقيق، العلوم، الجزائر.

Abstract: Arab and Muslim scholars have historically employed the practices of "Isnad" (attribution) and "Ijazah" (certification) when documenting their sciences, knowledge, and genealogy. These practices distinguish them from other nations. If isnad is considered a religious matter, then thorough investigation and scrutiny are crucial in ensuring its integrity and safeguarding it against fraud and confusion. Therefore, within the Maghreb region, specifically in Algeria, we have encountered a scholar who has undergone religious education and possesses extensive knowledge in the areas of isnad, recitation, and Ijazah. This individual, Sheikh Muhammad Al-Harshawi Al-Nadrumi (d. 1896 AD), is highly esteemed for his piety, moral character, and intellectual prowess. Consequently, he will be the central figure of our study in this academic paper.

Keywords: Isnad, Ijazah, Science, Documentation, Manuscript Investigation, Algeria

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

إنّ موضوع ثبت "الاسانيد والاجازات" في حياة هذا الرجل هامة ومفيدة، وهي تدخل ضمن مسيره العلمي من طلبه للعلم والتلمذة في حلق العلم، ومباشرة السفريات العلمية ولقاء العلماء واكتساب المشيخة والتزكية في رحلاته العلمية التي جابت حواضر الجزائر وتعدت الحواضر المغربية كفاس مثلا، ولعلّ مردّ ذلك إلى حبّه للعلوم وتقصي مصادرها من جهة، والاستزادة في ادراك شيوخها من جهة ثانية. وعليه، نحاول في هذه المداخلة ابراز مجال توثيق الاسانيد والاجازات الجزائرية وأثر ذلك في الحركة العلمية ببلاد المغارب من خلال مساهمات الفقيه محمد الحرشوي الندرومي رحمه الله.

2. الشيخ محمد الحرشوي الندرومي: المولد والنشأة

1.2 من هو الشيخ محمد الحرشوي الندرومي

هو الفقيه النبيه أبو المكارم الوجيه المتأبط العلامة الفهامة السيد محمد بن أحمد بن محمد بن أمحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الحرشوي الندرومي(1241-1313 هـ)،كما وجد في النسخة الأصلية للحالة المدنية ، وأسرته من البيوتات العلمية الشهيرة، التي كانت تسكن في حومة درب حلاوة بباب الجياد، منتسبة إلى الطريقة الدرقاوية التي كان شيخها مولانا العربي بن أحمد الدرقاوي المغربي رحمه الله.

والده وجدّه كان من فقهاء منطقة ندرومة المشهورة، تلقى تعلمه الأولي في قريته، حيث كان أول تعلمه حروف الهجاء على السيد الجد الفقيه العلامة سيدي محمد الحرشوي، وعليه ختم القرآن الكريم، وقرأ المشيشية التي أولها: "اللّهم صل على من منه انقشعت الأسرار" ، ونظم الخراز في الحذف

2.2 شيوخه

كما قرأ القرآن الكريم تحقيقا وتصحيحا على الشيخ البركة سيدي الجندوز بن عدة بندرومة الذي ببلدته، وكان يقرأ الأسوار على الفقيه السيد البشير بن البقال بن موسى الندرومي، ويصحح الألواح المخصصة لحفظ القرآن على عدة فقهاء، كالبركة سيدي محمد بن محمد—فتحا، والسيد أحمد بن البشير الغماري، والسيد بزيان بن الصغير، والسيد أحمد بن أحمد الغماري.. وغيرهم من العلماء الذي تربع على يديهم، وقرأ بمدينه ندرومة، كتاب ابن عاشر الفاسي الموسوم بـ:"المرشد المعين في الضروري من علوم الدين"، على يد شيخه الفاضل العباس بن رحال الندرومي، والشيخ محمد فتحا رحمون والشيخ أحمد الزرهوني.

3.2 رحلاته العلمية

ارتحل إلى مدينة وجدة وفاس القديمة وتلقى العلوم الشرعية على خيرتها، ومنهم الشيخ المعروف بفنون المعقول والمنقول: سيدي جلول برورو المستغانمي، قرأ عليه مختصر الشيخ خليل دراية، وقرأ على يد الفقيه النقّاد الدرّاكة الورّاد: أحمد بن عيسى المستغانمي المتوفى في أواخر القرن الثالث عشر، وهو من الذين هاجروا من الجزائر إلى وجدة بعد الاحتلال الفرنسي وأخذ عنه مختصر سيدي خليل، الذي تعلمه من مشايخ مازونة كالشيخ أبو طالب محمد بن علي بن عبد الرحمن بن محمد، المعروف بابن شارف المازوني، وابن ابنه أحمد بن هني المازوني.

ثم توجه إلى مدينة العلوم وقتها "مازونة"[1]، وقرأ على خيرة شيوخها وفقهائها منهم شيخ الجماعة العلامة الحاج محمد بن أحمد بن هني، والمعروف بـ: سي هني، حفيد الشيخ أبي الطالب، المتوفى بمكة المكرمة في أواخر ذي الحجة سنة 1279هـ، أخذ عنه مختصر الشيخ خليل في الفقه المالكي وأجازه به، وبمجمل ما رواه عنه من مسائل فقهية، كما تعلم على يد الفقيه عيسى ابن مبارك المختصر وأجازه بسنده، ثم قرأ على الفقيه الوجيه سيدي أبي مدين ابن التهامي رسالة سيدي خليل في الفقه المالكي، ثم على يد الشيخ الفقيه السيد الحاج محمد بن الطيب الوراغي ثم المازوني، وتخرج الشيخ الحرشوي على العالم الفقيه الشيخ عبد القادر بن الطيب الورغي[2]. وفي فاس حضر نواديها العلمية مدة يسيرة، وانخرط في سلك التعليم في جامع

---

[1] فقد عرّفها طوماس شاو Shaw, Thomas في كتابه المفصل حول تاريخ وجغرافية إيالة الجزائر بقوله:" تقع مدينة مازونة على بعد مرحلة شمال نهر شلف في سفح سلسلة جبيلية تبتدئ غرب بلاد بني زروال وتسير بالتوازي مع نهر شلف حتى تصل إلى مدينة المدية..."

-Shaw, Thomas,(1830) Voyage dans la régence d'Alger, ou Description géographique, physique, philologique, etc. de cet état, Traduit de l'anglaispar Mac Carthy,ed: marlin ,paris , pp: 252-253.

وكانت عاصمة بايلك الغرب في الحكم العثماني، ومنارة العلم، يلجأ إليها العلماء من جامع الأزهر والزيتونة للحصول علي شهادة مشايخها وفقهائها وطلب التزكية العلمية، وكانت تسمى بلاد الفقه في المغرب الاسلامي.

[2] كإضافة ملحقة لهؤلاء، جاء في كتاب طلوع سعد السعود للمزاري قوله أن": الشريف السيد عبد القادر بن بروكش الورغي المفتي بوهران وابن عمّه السيد الحبيب بن بروكش الورغي، فهؤلاء أهل المعسكر من الراشدية... ينتميان إلى أولاد سيدي أحمد الورغي ويعرفون اليوم بورغية أصلهم من المغرب الأقصى، وهم في غاية الشهرة والهمة والترفع، تولى الكثير منهم خطة القضاء للأتراك وللأمير عبد القادر، ومنهم الحاج عبد القادر بن بروكش الصغير، والحاج عبد القادر ابن بروكش الكبير، اللذان كانا عضوين في مجلس الشورى العالي الأميري للأمير عبد القادر، والكبير منهما تولى القضاء للأتراك قبل ذلك، وابنه الصغير تولى القضاء للأتراك ثم للأمير عبد القادر.. ومن هذه العائلة أيضا محمد بن المختار الورغي الذي كان عضوا هو الآخر في مجلس الشورى العالي الأميري للأمير.." ينظر: الطّيّب بن المختار الغريسي(1961م)، القول الأعمّ في بيان

القرويين[3]، لكن فتح الله عليه فحصل على رصيد معرفي مقبول بتوفيق من الله وإقبال نفس محتاجة إلى نور العلم.

3. محطاته العلمية

1.3 مدينة فاس

ويذكر لنا الشيخ الحرشوي أنّه أتم الهمزية المذكورة بفاس بعد أنْ قرأها بندرومة، أخذها من الفقيه العلامة السيّد الكبير الفاسي خطيب جامع القرويين، والبردة إجازة، وما يُدّرس بفاس في بعض الأحيان شفاء الإمام القاضي عياض، وكذا كتاب دلائل الخيرات وشوارق الأنوار للإمام سيدي محمد بن سليمان الجزولي، كما يُدرس علم الفرائض التي سماها النبي محمد عليه السلام بنصف العلم[4]، ولقد قرَّأ فرائض الشيخ خليل للطّلبة بفاس بجامع القرويين، وختم ذلك وقيّده.. ودرس كتاب الذبائح للفاسي بشرحه، وشرح الزياتي، وربما درسوا أيضا فرائض التلمساني إلى غير ذلك من الكتب..

وضمن هذه السيرة الذاتية المفيدة، يمكننا القول أنّ الشيخ محمد الحرشوي عالم ومدرس متمكن، له فيوضات معرفية متنوعة، في الفقه والتفسير والحديث والبلاغة والنحو.. يُشار إليه بالبّنان، من عليّه القوم وأكابرهم علما وورعا وتواضعا، يمكن أن نكتب عن سيرته العطرة ورحلاته العلمية المقالات الطوال.. ولكن يكفينا الاقتصار بإبراز مجملها حيث قيد الشيخ الحرشوي على فرائض الشيخ خليل ما أمكنه ذاك.

وقد شرع في القراءة أيّام قيامه بوظيف الدرس بالجامع الأعظم بتلمسان، وجمع تلك التقاييد وأضاف إليها ما أمكنه من كلام الشراح كالتتائي (ت: 942هـ) في الكبير والصغير المسمى "فتح الجليل في حل ألفاظ جواهر درر خليل، وهو شرح به مختصر خليل في الفقه شرحا مطولا، والقلصادي في شرحه على الفرائض لخليل، ولمحمد بن عبد الله الخرشي المالكي (ت:1101هـ)، وابن مرزوق وغيره من الشراح، وجعل ذلك شرحا على الفرائض لخليل•، وسماه ذلك الشرح بـ: "**النّهر الفائض في حلّ ألفاظ المختصر في**

أنساب قبائل الحشم، تلمسان، المطبعة الخلدونيّة، صص 336-388. وينظر: بن عودة المزاري(1995م)، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا، تحق: يحي بوعزيز، بيروت، لبنان، دار الغرب الاسلامي، 401/1.

[3] ينظر: محمد الحفناوي(1906م)، تعريف الخلف برجال السلف، ص566.

[4] ينظر: قيتان دالفان، القول الأحوط في بيان ما تداول من العلوم وكتبها بالمغربين الأقصى والأوسط، تحق: حمو عبد الكريم، مطبعة كوكب العلوم، الجزائر، 2023، ص 163.

• **مختصر في الفرائض**، للشيخ خليل في الفقه المالكي، توجد نسخة بها في المكتبة الوطنية الحامة رقم 3271.

الفرائض"، فجاء بحول الله جامعا لما افترق في غيره، وما أمكنه الجهد والقدرة على تهذيبه وتنقيحه وتيسير طبعه لعامة الناس جميعا، وطلبة العلم وبوجه أخص.

ومن العلماء الراسخين الذين تلقف على يديهم العلم والتحصيل بالحضرة الفاسية؛ الفقيه الشيخ العلامة المحقق الشيخ محمد بن عبد الرحمن الفيلالي السجلماسي (ت: 1275هـ)، والفقيه أبو عبد الله محمد بن محمد التازي، الملقب (مسواك)، المتوفى سنة 1283هـ، ومن الشيخ محمد المهدى بن الطالب بن سودة (ت:1294هـ) وعن الشيخ أبي حفص سيدي الحاج عمر بن الطالب ابن سودة (ت: 1285هـ)، وعن الشيخ الحاج الداودي بن العربي التلمساني، أمّا في الوساطة كوجدة ومازونة وغيرهما فلا قراءة لشيء مما ذكر سوى المختصر.

كما تتلمذا على الشيخ العارف بالله العالم أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي•، وأخذ منه ألفية ابن مالك، ومجمل صحيح البخاري، كما حصّل رجز الفاسي في علم مصطلح الحديث، على يد الشيخ المشارك أبو غالب عبد السلام بن الطائع الشريف الادريسي•

وبفاس الحاضرة تلقن "ألفية ابن مالك عن الشيخ محمد بن سودة، وعن الشيخ محمد بن إدريس البشراوي، وعن الشيخ الداودي بن العربي، وعن الشيخ أحمد بن محمد المرنيسي (ت:1277هـ)، أخذ عنه صحيح البخاري البعض قراءة والبعض إجازة، وعن الشيخ أبى بكر ابن كيران[5]، وعن الشيخ المهدي بن سودة وعن الشيخ أحمد المرابط[6] وغيرهم، وأمّا الجُمل وغيرها فبالإجازة...كما قرأ بتلمسان المقدمة الأجرومية للطلبة مرات عديدة، وألفية ابن مالك فقط، وكان عازما على قراءة رجز العمريطي[7] مع لامية الجمل[8] فلم يساعده الوقت ولم يوفق في ذلك[9].

• الشهير بزرّوق، مات في عاشر رمضان من عام ثلاثين وتسعمائة (930هـ).

• المتوفي سنة 1290هـ

[5] أبو بكر بن العلامة الكبير الشيخ الطيب بن كيران، أخذ عنه الحرشوي ألفية ابن مالك، توفى سنة 1277 هـ

[6] العلامة المشارك أحمد الغازي بن أحمد العربي المدعو المرابط، كان يدرس بجامع القرويين ومسجد الرصيف توفى سنة 1269 هـ

[7] شرف الدين يحيى بن موسى بن رمضان بن عميرة العِمريطي (المتوفى بعد 989هـ/1581م)، اشتهر بمنظوماته المحكمة على بعض المتون العلمية؛ لتسهيل حفظها وهي تسهيل الطرقات في نظم الورقات في أصول الفقه والدرة البهية نظم الآجرومية وله التيسير نظم التحرير، ونهاية التدريب نظم غاية التقريب. ينظر: خير الدين الزركلي(1995م).

ويُقرّ الشيخ الحرشوي أنّ علماء فاس وقت اقامته بها، لم يكن لهم اعتناء بشيء من الكتب الموضوعة في علم الكلام، سوى بصغري الشيخ السنّوسي المعروفة بأم البراهين وقراءتهم إليها، ومحشيه الدسوقي.

ولقد قرأ على الشيخ الحاج الداودي بن العربي التلمساني الفاسي مرات، وقرأ على غيره بشرح الشيخ المذكور ومحشيه المسطور، وإنْ كان عليها شروح كثيرة وحواشي عديدة، وأقرب شرحها الآن شرح العلامة البيجوري[10]، وتقريرات بعضهم عليه، فهو في عناية التحقيق والتقريب، ولقد قرأ أيضا كتاب "السلم المرونق في علم المنطق" للشيخ عبد الرحمان الأخضري (ت:953هـ) من فاه الشيخ الداودي بن العربي التلمساني الفاسي، قراءة وإجازة وعن الشيخ المهدي بن سودة أيضا[11].

2.3 مدينة تلمسان وبلدية عمي موسى

ويضيف الحرشوي في معرض الحديث عن سيرته:"وقد قرأت بها للطلْبة بتلمسان مرات، ولما كنت في عام 4 وألف وثلاثمائة•، ذهبت إلى قصر البخاري لزيارة ضريح الشيخ الموسوم بن محمد ودخلت المدية، ونزلت عند مفتيها السيد علال ابن الفخار، طلب مني هو وكثير من الطلبة فقرأتها لهم في خمسة أيّام بشرح الشيخ ومحشيه المذكورين مع شرح البيجوري، وكان يحضرها خلق كثير، ففي يوم ختمها حضرها ما ينيف على المائتين.. [12] ولما كان بعمّي موسى• طلب منه قاضي القرية ومن معه من الطلبة، قراءة جوهرة اللّقاني في علم الكلام، فقرأها لهم وأتمها في ثمانية أيّام بشرح البيجوري، وأجاز فيها الشيخ المفتي المذكور فيها، وبتلمسان أيضا أقرأ لطلبته رجز "المقنع في اختصار علم ابي مقرع" لمحمد بن سعيد المرغيثي، الذي مطلعه:

يقول بعد حمد مجري الفلك ثمّ على محمّد الهادي الزّكيّ
أزكى السّلام وعلى الأشراف آل النّبيّ وكلّ ذي إنصاف
محمد نجل سعيد السوسي المرتجي مغفرة القدوس[13].

---

[8] من نظم الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن عمران، أبي عبد الله السلاوي الشهير بالمجرادي النحوي.

[9] قيتان دالفان، القول الأحوط في بيان ما تداول من العلوم وكتبها بالمغربين الأقصى والأوسط، ص 193.

[10] حاشية الباجوري على أم البراهين المؤلف للشيخ ابراهيم بن أحمد الباجوري (البيجوري) (ت:1277هـ).

[11] قيتان دالفان، القول الأحوط في بيان ما تداول من العلوم وكتبها بالمغربين الأقصى والأوسط، ص 220.

• في(1304هـ- 1886م).

[12] قيتان دالفان، القول الأحوط في بيان ما تداول من العلوم وكتبها بالمغربين الأقصى والأوسط، ص 199.

• دائرة عمي موسى اقليما تابعة لولاية غليزان.

[13] ينظر: أبو العباس بن محمد يعقوب الولالي، مباحث الأنوار في أخبار بعض الأخيار، ص204.

4 المؤلفات العلمية والفقهية التي ألفها الشيح محمد الحرشوي

1.4 العبقرية في التأليف

لم تكن في حياة الشيخ الحرشوي قراءة لشيء مما يذكر –يقصد علوم الحديث والنوازل وقضايا العقيدة والتفسير– في تلمسان سوى المختصر، فقد قرأ المختصر والمرشد المعين وشرعت في العاصمية• وكذلك رسالة الشيخ محمد ابن أبي زيد، وأما اللامية فلم يطلبها منه أحد.

فقد ألف نظما لخص فيه صغرى الإمام السنّوسي من بحر الرجز ووسمه بـ "**حلّة التسديد فيما به الخروج من ربقة التقليد**"، وشرحه بشرح سماه: "**القصر المشيد أو الركن الشّديد في حلّ ألفاظ حلّة التّسديد**"، وكان عازما رحمه الله على طبعه ولم ييسّر الله له ذلك. كما ألف الشيخ شرحا على النظم المسمّى "**المرادي للشيخ ابراهيم التازي**• تلميذ الهواري دفين وهران• "**الذي أوّله مرادى من المولى**.. وشرحا آخر على"**بردة المديح للإمام البصيري**

2.4 المخطوط الفقهي

وله أيضا مخطوط حول: "**النهي الفائض في حل ألفاظ المختصر في الفرائض**". يقول الشيخ الحرشوي:"ولقد قرَّأتُ فرائض الشيخ خليل للطّلبة بفاس بجامع القرويين، وختمت ذلك وقيّدت .. وحيث كنت قيّدت على فرائض الشيخ خليل ما أمكنني، وشرعت في القراءة أيّام قيامي بوضيف الدرس بالجامع الأعظم"[14]، جمعت تلك التقاييد وأضفت إليها ما أمكنني من كلام الشراح كالتتائي في الكبير والصغير•

• المسماه بـ "**تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام**" (متن العاصمية) لأبي بكر بن محمد بن محمد بن عاصم الأندلسي الغرناطي (ت: 760-829هـ).

• اشتهر إبراهيم التازي بقصيدته المعروفة (بالمرادية)، وهي قصيدة في التصوف، وسميت كذلك لأنه افتتحها بقوله (مرادي):

مرادي من المولى وغاية آمالي دوام الرضى والعفو عن سوء أعمالي
وتنوير قلبي بانسلال سخيمة به أخلدتني عن ذوي الخلق العالي
وإسقاط تدبير وحولي وقوتي وصدقي في الأحوال والفعل والقال

ينظر: سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، 100/1.

• سيدي الهواري رحمه الله.

[14] قيتان دالفان، القول الأحوط في بيان ما تداول من العلوم وكتبها بالمغربين الأقصى والأوسط، ص 223.

• المسمى "**فتح الجليل في حل ألفاظ جواهر درر خليل** لمحمد بن إبراهيم التتائي، ت 942 هـ، وهو شرح به مختصر خليل في الفقه شرحا مطولا.

والقلصادي في شرحه على الفرائض لخليل، والخرشي شارح المختصر، وابن مرزوق وغيره من الشراح، وجعل ذلك شرحا على الفرائض لخليل، وسماه بـ:"**النّهر الفائض في حلّ ألفاظ المختصر في الفرائض**"، فجاء بحول الله جامعا لما افترق في غيره. وتوجد نسخة تامة بالمكتبة الوطنية الحامة، بالعاصمة الجزائر، بخط تلميذه أبي فلجة بن امحمد فتحا وتعليقات الشيخ الحرشوي على الحواشي دالة عليه.

ومن مؤلفاته المشهورة أيضا كتاب"**المواهب المعطية في ذكر أجوبة المسائل الفقهية المنشأة عن الأسئلة المرضية**"، وهو شرح على الأسئلة المرضية لمحمد الخروبي القلعي المتوفي سنة 1279هـ، جمعت أجوبة عن مسائل فقهية، تم مناقشتها من بعض المشائخ والفقهاء، مستفيدا مما من عمدة كتب المسائل الفقهية والأحكام خاصة مراجع الشيخ خليل من خلال مختصره، وشرح الشيخ محمد بن عبد الله الخرشي (ت:1101هـ)، وشرح الشيخ عبد الباقي بن يوسف الزرقاني (ت1099هـ)، وكذلك الاعتماد على المرشد المعين على الضروري من علوم الدين للشيخ عبد الواحد ابن عاشر بشرح الشيخ ميارة الصغير وغيره، ومنها أيضا رسالة الشيخ محمد ابن أبي زيد القيرواني...رسالة الشيخ محمد بن أبي زيد القيرواني بالشرح الذي وضعه الشيخ أبو الحسن عليها.. وغيره. ويقع هذا الكتاب في مجلدين، وهو شرح على الأسئلة المرضية لمحمد الخروبي القلعي المتوفي سنة 1279 هـ، وقد تنافس علماء الجزائر في شرحها، منهم الفقيه أبو عبد الله ابن الشيخ بن عبد الله الزقاي الذي شرحها كذلك في مجلدين.

ومن جملة ما جاء في مقدمة المواهب المعطية في بيان أسباب تصدره لهذا الشرح قوله: "الحمد لله حق حمده، وصلوات وسلامه على سيدنا ومولانا محمد وآله وحزبه، وبعد؛ فلما كان علم الفقه العذب الزلال المتكفل ببيان(...) الحرام من الحلال من أجّل ما اعتني به ذو البصيرة النقاد، واشتعل به ذو الآراء الصائبة والرشاد، وأولي ما أنفق فيه البصير نفائس أوقاته، واستعمل فيه التحرير جزئيات وكليات أزمانه، وكان مما ألف فيه خمسمائة مسألة وتسع مسائل فقهية، سمي ذلك التأليف بـ "الأسئلة المرضية في سرد المسائل الفقهية"، وأجاب عنها البعض من العلماء بأجوبة بعضها من كلام خليل، وبعضها من التحفة العاصمية، غير أنّ تلك الأجوبة لم تشرح ولم تبين، والتحرير فيها لم يذكر ولم يعين، فأشار على من لا بد من إسعافه أن أذكر تلك الأجوبة بما يليق من الفقه، وأحكامه من غير تطويل ممل، ولا تقصير مخل، فأجبته لذلك طالبا من الله الإعانة على إتمام المقصود، فإنّه ولي التوفيق والهداية، وسميته بالمواهب المعطية في ذكر أجوبة المسائل الفقهية المنشأة عن المسائل المرضية ناقلا من مختصر أبي ضياء خليل، وشارحا لها من كلام شارحه محمد الخرشي، وربما نقلت شيئا من محشية الصعيدي او من الشيخ احمد الدردير، وربما ذكرت في الاجوبة

من كلام شارحه التسولي، وربما ذكرت من الإعراب مستشهدا لذلك بكلام الألفية أو بكلام شرحها المكودي أو التصريح للازهري.." (محمد الحرشوي، المواهب المعطية في ذكر أجوبة المسائل الفقهية، لوحة01) وانتهى هذا الجزء بقوله: "وهنا انتهى الكلام على الجزء الأول من الأسئلة المرضية وهو قسم المعاملات البدنية، ويتلوه الكلام على الجزء الثاني قسم المعاملات المالية، وأول ذلك أسئلة البيوع... بحمد الله وتوفيقه، انتهي تصحيح هذه النسخة بخط لبن مؤلفها في 21 مارس 1890م، محمد الحرشوي وفقه الله".(محمد الحرشوي، المواهب المعطية في ذكر أجوبة المسائل الفقهية، لوحة، 273)

3.4 مؤلفات في طريقة التعليم وكيفيات التدريس

وله كتاب "**الأكياس في جواب الأسئلة عن كيفية التدريس بفاس**"•[15] وهو مؤلف جدير بالقراءة والمتابعة، يحتوي على مقدمة وعشرين فصلا وخاتمة، يرصد واقع التعليم التقليدي بحاضرة فاس، والمواد التدريسية وطريقة التعليم ونظام الإجازة والأسانيد.. وغير ذلك•، وقد قام السيد دالفان بترجمة هذا المؤلف إلى اللغة الفرنسية في بحثه حول "فاس والتعليم بجامعة القريين".

Fas, son université et l'enseignement supérieur musulman, par Delphin, Gaëtan[16]

• ذكره دالفان بـ" **كتاب الأكياس في جواب الاسيلة عن كيفية التدريس بفاس**"

Kitâb el'akiâs fi jaouâb el assila a'n kifiet el tedris bi fas.

Voir: Delphin, Gaëtan, Fas, son université et l'enseignement supérieur musulman, Ernest leroux, éditeur, paris - et Oran, Paul Perrier, Imprimerie nationale,1889, p 16.

• لقد سجل بعض المستشرقين اعجابا بنظام التعليم في فاس، كما انبهروا بجامعة القرويين وبالدور الثقافي والمعرفي والتواصلي الذي تؤديه، ولهذا كان كتاب دالفان حول: "مدينة فاس دار العلم بالمغرب" معلما تعريفيا بجامعة القرويين كأول مدرسة تعليمية، وكتب المستشرق الروسي "جوزي كريستوفيتش" مقالا، ترجمته مجلة الهلال المصرية (أبريل 1956) قال: "إنّ أقدم كلية في العالم ليست في أوربا، بل في إفريقيا في مدينة فاس، فقد تحقق بالشواهد التاريخية أنّ هذه المدرسة كانت تسمى "جامعة القيروان" والتي أسست في الجيل التاسع للميلاد، وعليه ليست فقط أقدم كليات العالم... فضلا عن بلاد العرب الواسعة للانخراط في سلك طلابها، وتلتقي العلوم باللغة العربية مع الطلبة الطرابلسيين والتونسيين وغيرهم"، وقد جمع الأستاذ ريجيس بلاشير هذه الروايات في مقال له بعنوان: "فاس عند الجغرافيين العرب في العصور الوسطى" المنشور في مجلة Hesperis هيسبيريس ج– 18، سنة 1934ن، ص41، ينظر: مني نعيمة، معالم ومظاهر التاريخ الفكري والثقافي للقرويين، مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، عدد: 346، 2002، صص 35-41.

[16] Bibliothèque nationale de France, département Philosophie, histoire, sciences de l'homme, 8-R-14236, Paris, 1889-aussi Oran 19889.

الذي نشر بمجلة الآثار الجغرافية، سنة 1888م، ج8، ص90، ولا نعلم إنْ كان بطلب منه أو لا؟ بحكم العلاقة العلمية التي بينهم والتشاور المعرفي في ما أُنجز ببلاد المغارب(تونس–الجزائر– المغرب)، ولثقته العلمية التي استشرفها في شخص الشيخ الحرشوي الذي ترعرع في بيئة علمية بفاس، وأُشرب من علمها وتفنن بعلومها، وله دراية تامة بمواد التدريس وطرائق التلقين والحفظ.. والشاهد هنا، أنّ هذا الكتاب يسجل تاريخ فاس ومؤسسيها، لا سيما في الوقت الذي كانت فيه مدينة فاس العاصمة الإدارية (عصر المرينيين)، حيث تهيأت للفقهاء الوافدين وسائل الإقامة إلى جوار القرويين، حبا في التدريس واستجابة لرغبة بعض ملوك المغرب، الذين قدموا لهم يد العون، وجعلوا بعضهم نقباء على الواسطة بالمغرب الأقصى• إلى جنب طلبة العلم من داخل المغرب "كجبالة " ودكالة"، أو من البلدان الإسلامية المجاورة خاصة (الجزائر وتونس). كما قدم الكتاب الوصفة التعليمة والبرنامج العلمي الذي يُدرس، والمذاكرة، وساعات التدريس، والامتحانات، وتفويج الطلبة ونفقتهم وإطعامهم، وعدد طلبة القرويين وسكناهم وسلوكهم، كما نجد تفصيلا تاما عن العلوم التي تدرس والمدونات المؤلفة في علوم شتى، كما نجد فصلا يتناول الإجازات العلمية طبقا لتبريزهم وتفوقهم، ويقام حفل خاص بذلك، توزع فيه الإجازات التي تجيز لهم حق التدريس، أو شغل الوظائف الرسمية كالقضاء مثلا، ويعود الطلبة الأجانب لأوطانهم لنشر ما اكتسبوه من علوم، وتقلد الوظائف التي تناط بهم في حدود ملكاتهم العلمية والمعرفية.

وإذا كانت مؤسسات التعليم بالزيتونة وبالمشرق العربي قد استقبلت الكثير من الطلبة – والبعثات الجزائرية – فإنّ المغرب الأقصى– هو الآخر فتح أبوابه التعليمية للطلبة الجزائريين، والعلماء ورجال الثقافة والفكر، عبر فترات تاريخية مختلفة، وقد تجلت رحلة العلماء الجزائريين إلى مدينة فاس بشكل واضح خلال الوجود العثماني في الجزائر، ومن أمثلة ذلك رحلة العالم الونشريسي إلى فاس وأحمد شقرون الوهراني وعلي بن عيسى الراشدي وكلهم من طلبة القرويين[17].

إضافة إلى بعض التقييدات والفتاوي والخطب والتعليقات في الحواشي، سواء بتصحيح أسماء بعض بالعلماء أو زيادة ما يلزم من الفنون العلمية مثل ما جاء في مخطوط القول الأحوط.. وقد توفي الشيخ الحرشوي

• في هذا الباب نذكر ظهير السلطان مولانا الحسن الأول في جعل السيد سيدي أحمد بن عبد الله الحوتي التلمساني نقيبا على السادة الشرفاء أهل الواسطة القاطنين بفاس.

[17] ينظر: عطلاوي عبد الرزاق(2017)، الرحلات العلمية وأثرها في الحركة الاصلاحية الجزائري، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، ص87.

بتلمسان في السابع والعشرين من رجب سنة 1313 هـ الموافق لـ24 يناير 1896م، ودفن بالعباد يحوط به سور مربع الشكل، وقد دفن معه شخص قد يكون من تلاميذه[18].

5 مرحلة توثيق الأسانيد الشرعية والإجازات العليمة عند الشيخ محمد الحرشوي

1.5 في علم البلاغة

لا شك أنّ الشيخ الحرشوي حصّل على عدة معارف واجازات وأسانيد، ومن خلال سيرته الثرية ندرك ذلك، فقد أخذ علم البيان والمعاني والبديع من الشيخ الداودي التلمساني بفاس[19] ، وكذا عن الشيخ المهدي بن سودة[20] قراءة وإجازة، وقرأ بتلمسان للطلبة الاستعارات المذكورة للسمرقندي.. وقرأ الجوهر المكنون للدمنهوري[21].. وأقرَأ شمائل الترمذي في تلمسان للطلبة دراية، كما أقرأ الأربعين النووية.

ويستغرب الحرشوي عدم اهتمام طلبة العلم بهذه الفنون سوى كتاب القزويني المسمّى بـ: "تلخيص المفتاح" مع شرحه لسعد الدين التفتزاني (ت:792)، و"حاشية الدسوقي" لمحمد بن عرفة الدسوقي على مختصر المعاني للسعد، ومختصر السعد هو شرح تلخيص مفتاح العلوم لجلال الدين القزويني، وحاشية عيسي بن عبد الرحمن السكتاني على شرح السنوسيه (أم البراهين)، وكذا الرسالة السمرقندية الموضوعة في الاستعارات (رِسَالَةُ الاسْتِعَارَاتِ لأبي القاسم بن بكر الليثي) مع شرحها لعصام الدين إبراهيم بن محمد بن عربشاة المعروف بالعصام الاسفراييني، والحواشي الطوال التي قرأهم منها حاشية اليكشهري على شرح أبي القاسم الليثي السمرقندي، وغيرها[22].

2.5 في علم التفسير

وفي تحصيله لعلم التفسير وتلقينه لعلم القراءات بمدينة فاس، نعلم أنّه تتلمذ على خيرة أكابر القراء والمفسرين، ومنهم: الإمام العراقي بفاس●، وأغلب قراءَتِه بشرح الشيخ أحمد الثعلبي والجلالين مع حاشية

---

[18] تقييد نسب الشيخ محمد الحرشوي-نسخة مخطوطة عند عائلة الحرشاوي بوهران- الجزائر.

[19] الشيخ الداودي التلمساني من الفقهاء المعروفين ببلاد المغرب العربي خاصة بفاس القديمة، توفي رحمه الله قرب الساعة العاشرة من نهار يوم السبت فاتح شهر شوال عام 1325هـ-07 نوفمبر 1907م.

[20] هو الشيخ محمد المهدى بن الطالب بن سودة: فقيه مالكى. (1220-1294هـ=1805-1877م)، كان عالم المغرب في أيامه، كتب حواشى وتقاييد كثيرة وحج سنة 1269، من كتبه (حاشية على شرح السلم في المنطق) جزآن. ينظر: الزركلي، الأعلام، 7/113-114.

[21] "**حلية اللب المصون على الجوهر المكنون** لشهاب الدين أحمد بن عبد المنعم الدمنهوري" (ت: 1198هـ)

[22] قيتان دالفان، القول الأحوط في بيان ما تداول من العلوم وكتبها بالمغربين الأقصى والأوسط، ص 223.

● أبو محمد عبد الله المدعو الوليد العراقي(ت: 1265هـ).

الشيخ سليمان الجمل عليه، وكان بعض العلماء بقبيلة زرهون يدرس التفسير يَقْرَؤُهُ بشرح الثعلبي المذكور، وقَرأ قَارئ كتب التفسير كالثعالبي وغيره رواية[23] لا دراية[24]، وكان يقرأ عدة كتب في التفسير بالقرويين بعد صلاة الصبح على الأبد سردا ورواية لا دراية، ويحضر مجلسه بعض الطلبة، ومنهم الشيخ الحرشوي في العشرة السابعة من المائة الثالثة بعد الألف أي سنة 1270هـ

3.5 التآليف الفقهية

فالتأليف الفقهية والتفسيرية والأصولية التي اشتهرت بين علماء فاس والواسطة (كالإيالة الجزائرية) وتونس ومصر وغيرهما، تمت دراسُتها وتصحيفها والاعتناء بها، وكثرت التقاييدات عليها وشرحها خاصة موضوع الفقه مع مختصر الشَّيخ خَلِيل بن إسحاق الجندي (ت:767هـ):"حتّى أنّه في هذه الإيالة لا يُقرأ من كُتب الفقه سواه، والاعتماد من شراحه التي لا تعد، كثرة على شرحين: شرح الشيخ محمد الخرشي• وشرح الشيخ عبد الباقي الزرقاني•، والآن اقتصَرَ النّاس على شرح الشيخ أحمد الدرديري مع مطالعة حواشيهم، كالشيخ علي الصعيدي العدوي• على الخرشي، والشيخ ابن عبد الرحمان التلمساني عليه أيضا، والشيخ محمد بناني الفاسي• على عبد الباقي الزرقاني، والشيخ محمد فتحا الرهوني عليه أيضا•، والشيخ التاودي• وأمّا غير ذلك من شراحه، كالشيخ برهان الدين الشبرخيتي، (ت: 1106هـ- 1694م)، وكتاب التتائى ت: 942هـ) المسمى بـ: "فتح الجليل في حل ألفاظ جواهر درر خليل" والحطاب الرُّعيني المالكي (ت:954هـ). في "مواهب الجليل في شرح مختصر خليل" وأبو عبد الله المواق المالكي (ت:897هـ). في

---

[23] يطلق مفهوم الرواية على علم الحديث الخاص بالرواية: أي العلم الذي يشتمل على نقل أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله، وروايتها، وضبطها، وتحرير ألفاظها. ينظر: برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (د.ت)، النكت الوفية بما في شرح الألفية للحافظ العراقي في علم مصطلح الحديث، تحق: أسامة عبد العظيم، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ص 37.

[24] أما مفهوم الدراية يطلق على علم الحديث الخاص بالدراية أي العلم الذي يعرف منه حقيقة الرواية وشروطها، وأنواعها، وأحكامها، وحال الرواة وشروطهم، وأصناف المرويات، وما يتعلق بها. ينظر: محمد جمال الدين القاسمي، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، ص 75.

• هو الشيخ محمد بن عبد الله الخرشي (ت:1101هـ).

• عبد الباقي بن يوسف الزرقاني (ت1099هـ)، مرجع المذهب المالكي بمصر.

• الشيخ على بن أحمد الصعيدي العدوي (ت1189هـ/1775م)، من شيوخ المالكية بمصر.

• الشيخ محمد بن الحسن البناني (ت1194هـ/1780م)، علامة فاس ومحققها.

• الشيخ محمد بن أحمد الرهوني (ت1230هـ/1814م)، من علماء المغرب الأقصى.

• الشيخ محمد بن التاودي بن سودة المري الفاسي (ت1209هـ)، شيخ المالكية بفاس.

"التاج والإكليل لمختصر خليل"، وتاج الدين بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز الدميري(ت: 805هـ) في "شرح بهرام الكبير على مختصر خليل" ومحمد بن أحمد البساطي (ت: 842هـ)، في "شفاء العليل في شرح مختصر الشيخ خليل" والشيخ نور الدين السنهوري (ت: 889هـ)، في "شرح السنهوري على مختصر خليل" وعبد الرحمن بن على الأجهوري (ت:957هـ)، في "حاشية على مختصر خليل" وناصر الدين محمد بن حسن اللقاني (ت: 958هـ) في شرح خطبة مختصر خليل للقاني.. وغيرهم من الشراح، مما لا ينحصر. فالدرس التشريعي والوعظي في فاس القديمة لا ينقطع ألبته، ورُواده كالنّحل منشغلون بما يقرأ ويسمع، وما اعتمادهم على الدرس ومجالسة الشيوخ إلى فن فنون تلقين العلوم، كما كانوا يقرؤون رسالة الشيخ محمد بن أبي زيد بالشرح الذي وضعه الشيخ أبو الحسن عليها، وحاشية الشيخ علي الصعيدي عليه، وأما غيره من الشراح الموضوعة عليها كابن عمر يوسف ومختصر "التتائي" وهو مشهور في كتب الفقه عند المالكية، والأجهوري والقلشاني بالقاف، فلم يقع بها اعتناء إلا حيث طالعها البعض إعانة له على فهم بعض الألفاظ منها.

وكذلك ما نلحظه هو الاعتناء بقراءة تحفة ابن عاصم بشرح العلامة التاودي، وما وضع عليه من الحواشي، "ويطالعون أيضا أبا سالم البزناسي عليها إعانة والشيخ محمد ميارة• والشيخ علي التسولي•، ويقرؤون في بعض الأحيان لامية الزقاق بشرح التاودي الموضوع عليها مع حاشية الشيخ علي التسولي عليه، والشيخ ميارة، والمشدالي عليه، ولا يلتفتون لغيره ذلك من كتب الفقه أصلا. وفي بعض الأحيان لا يقرؤون الكتب المذكورة، يقرؤون المرشد المعين على الضروري من علوم الدين لعلامة زمانه الشيخ عبد الواحد ابن عاشر رحمه الله بشرح الشيخ ميارة الصغير، ويطالعون الكبير إعانة من شرح الطرابلسي•، وبحاشية الطالب بن الحاج على ذلك، هذا ما رآه إقراء بالحضرة الفاسية من كتب الفقه.

4.5 كتب القراءات والحديث والشمائل المحمدية

أما علم القراءات بمدينة فاس لم يكن الاشتغال بها بشكل كبير، ولكن تعاطي بعض العلماء متون رجز الإمام الشاطبي، ورجز ابن بري، وفي بعض الأحيان يقرَأونَ مورد الظمآن، وكان للشيخ الحرشوي نصيب

• هو محمد بن أحمد ميارة الفاسي (999هـ-نحو1590م/1072 هـ-نحو1661م).

• "**بهجة في شرح التحفة على الأرجوزة المسماة بتحفة الحكام وبحاشيته حلى المعاصم لفكر ابن عاصم**" لأبي الحسن على بن عبد السلام التسولي(1258هـ).

• المسمى "**إرشاد المريدين لفهم معاني المرشد المعين على الضروري من علوم الدين**" لعلي بن عبد الصادق الطرابلسي(ت:1138هـ).

منها قراءة وإجازة، وإذا تكلمنا عن مصطلح الحديث فكثير من تعاطاه ودرسه وهناك من العلماء من له غاية التحقيق ويد في التدقيق، كالشيخ المهدي بن سودة، وأبي غالب عبد السلام..، والمقروء فيه غالب رجز الفاسي فيه، وربما قرأوا نظم غرامي صحيح• بغاية التحقيق...

أما كتب الحديث فكان يقرأ كتاب "الفتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (ت:852هـ)، وقد نال كتاب صحيح البخاري عناية تامة ومقامة عليا من قبل طلبة وعلماء المغرب العربي أجمع، فكان يحفظونه شفاهة ويدونه خطا، فكان شغلهم الشاغل وديدنهم الوافر، بالإضافة إلى مطالعة كتاب "صحيح البخاري بشرحه للقسطلاني"(ت: 923هـ)، المسمى بـ"إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري".

ومما يُقرأ أو يدرّس بفاس المحروسة بردة المديح للإمام البوصيري رحمه الله، وكذا الهمزية له في مدح النبي صلى الله عليه وسلّم، وشمائله التي اشتملت عليها كتاب الترمذي المعروف بالشمائل بشرح العلامة جسوس• والشيخ بدر الدين• ومطالعة غيره كالمناوي، وشرح الباجوري لم يكن وصل يومئذٍ، وغير ذلك من كتب الحديث، إنّما يقرأ بعضها رواية لا دراية.. وكذا غير ما ذُكر من كتب المديح لرسول الله صلّ الله عليه وسلّم.

وكان الاعتناء أيضا بالشروح والحواشي والافادات الموضوعة على مختصر الشيخ خليل في الفقه المالكي مثل "شرح العلامة الخرشي وحواشيه، كالشيخ علي الصعيدي والشيخ ابن عبد الرحمان التلمساني وغيرهما، وكذا شرح سيدي عبد الباقي الزرقاني ومحشيه الشيخ محمد بناني الفاسي، والشيخ سيدي محمد الرهوني، وما بقي من الكتب لم تسرد في مجالس درسهم، وإنْ كان البعض يطالع بعضها ليستعان بها فقط، والمعول عليه في تدريسهم هاذان الشرطان الجليلان..

5.5 علوم اللغة العربية

• القصيدة الغرامية في ألقاب الحديث لأحمد بن فرح الإشبيلي(ت:699هـ) التي مطلعها:

غَرَامِي صَحِيحٌ وَالرَّجَا فِيكَ مُعْضَلُ .... وَحُزْنِي وَدَمْعِي مُرْسَلٌ وَمُسَلْسَلُ

• محمد جسوس محمد بن قاسم بن محمد جسوس أبو عبد الله من أهل فاس، ولد في (1089- 1182هـ = 1678- 1768 م)، له كتب متنوعة منها: (شرح شمائل الترمذي) و(شرح توحيد المرشد المعين، لابن عاشر)، الأعلام، خير الدين الزركلي، 8/7.

• بدر الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك الطائى الجيانى، (ت: 686هـ).

وفي مجال علمي النحو والصرف والاشتقاق يذكر الحرشوي أنّ الاعتناء بهذه العلوم في مدينة فاس –وقت اقامته بها– لم يكن بشكل حريص ومنتظم، سوى المقدمة الأجرومية بشرحها الأزهري خالد وحواشيه، كأبي النّجا ومطالعة بعض الشراح إعانة كالكفراوي، ومحشيه الحامدي، والشرح الجليل للعلامة جرير، وتقارير العلامة الشيخ دالفان الآن عليه إعانته، وشرح الأنبابي الذي لم يؤلف مثله•، وألفية العلامة الشيخ ابن مالك رحمه الله بشرحها المكودي وحواشيه، كالشيخ أحمد ابن الحاج الفاسي والملاوي وغيرها[25]، وربما أضيف إليهما ابن هشام الأنصاري، وشرحه التصريح للأزهري وحواشيه، كالشيخ ياسين، وربما طالع الدرس المرادي عليهما، والأشموني مع حاشية الصبان عليه، وربما طالع مع اتساع الوقت الطرنباطي•، وربما راجع بعض الأوراق من شرح الشاطبي، وربما قرأ المدرسون الجمل النحوية للمؤلف العلامة مع شرح شرحها للمجرادي[26]، وربما قرأ المدرسون أيضا رجز العمريطي• الذي اختصر فيه الأجرومية' أمّا غيره ذلك فلم يكن به اعتناء بفاس، أما بالنسبة لكتاب سيبويه فآخر من قرأها بفاس الماكودي، ومن ثمّة لقصر الهمم وصف الطالب والمطلوب، فلم يبق اعتناء بشيء كالألفية لابن مالك، وألفية ابن معطى، والتسهيل ..

ولا ندري ماذا يقصد به الشيخ الحرشوي من أنّ علماء فاس لم يكن لهم اهتمام بعلم الإعراب والتصريف والنحو، وما سرده آنفا يوحي بأنّ لهم نّصيب في ذلك، فهل يقصد أنّ هناك تراجعا في التدريس؟ أو في التخلي في تأليف الشروح والحواشي؟

6.5 علم المنطق والاسطرلاب

وفي علم المنطق وما يتبعه من بحث في توظيف المنطق ومبادئه في فهم النصوص الشرعية والنقلية، وِفق مقتضيات وضوابط محكمة لا تزيغ عن مقصود الشارع الحكيم، فقد قامت البحوث بمدينة فاس على دراسة كتاب "السلم المرونق في علم المنطق" للشيخ عبد الرحمان الأخضري(ت:953هـ)، واعتناء مشايخ الحضرة الفاسية إنّما هو بشرح الشيخ محمد بن الحسن البناني(ت:1194هـ)• والحاشية الكبرى على شرح

• **تقرير الأنبابي على حاشية البناني على شرح المحلي على جمع الجوامع"** للشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن حسين الأنبابي، شمس الدين (ت: 1313هـ).

[25] قيتان دالفان، القول الأحوط في بيان ما تداول من العلوم وكتبها بالمغربين الأقصى والأوسط، ص 226.

• المسمى" **إرشاد السالك إلى فهم ألفية ابن مالك"** لمحمد بن مسعود الطرنباطي(ت 1214هـ).

[26] الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن عمران، أبي عبد الله السلاوي الشهير بالمجرادي (ت: 768هـ).

• المسمى"**شرح الدرة البهية نظم الآجرومية في أصول علم اللغة العربية" لشرف الدين يحيى بن موسى العمريطي.**

• المسماه"**شرح البناني علي نظم السلم المنورق"**

كبرى الشيخ السنوسى لأبي العباس أحمد المنجور (ت:995هـ)..كما يطالع طلبة العلم عدة شروح وحواشي يستعان بها في تحصيل أدوات الفهم ومعرفة آليات استنباط الأحكام كتاب: ابن عزوز والشيخ سعيد.. وغيرها.

وفي مجال علم "الأسطرلاب" وما يتعلق به من معرفة اسقاطات الأجسام على سطح مستو، وارتفاعات الأجرام السماوية والنجوم.. وغيرها، فإنّ هذا العلم كانت العناية به فائقة خاصة رسالة المارديني وهي "رسالة فى العمل بالربع المجيب" مشتمله على مقدمة وعشرين باباً وسميت ب:"الرسالة الفتحية في الأعمال الجيبية". لمحمد بن محمد الشهير بسبط المارديني(ت: 907هـ)، وقد تم شرحها من قبل أحمد بن أحمد السنباطي (ت:995هـ) تحت مسمى "الرسالة الشهابية الفتحية في الاعمال الجيبية في ربع المجيب"، وقد قرأها على شيخه العلامة المفتي السيد الشريف محمد أبي الخير الأرميوني المالكي•

كما أخذ الشيخ الحرشوي فنونا أخرى كرجز محمد نجل سعيد السوسي المسمّى "المقنع في اختصار علم أبي مقرع"، وهي أرجوزة في 99 بيتا اختصر فيها أرجوزة الشيخ أبي عبد الله محمد بن علي المعروف بأبي مقرع، وشرحها بشرح سماه الممتع في شرح المقنع، ثم اختصره في المطلع على مسائل المقنع.

7.5 علم التاريخ والجغرافيا وعلم الجدول

وإذا ما تحدثنا عن علم التاريخ وحوادثه، ومسير البشر ومراتبهم، وتاريخ الشعوب والأمصار ومصائبهم، نجد الشيخ الحرشوي قد استلهم دروسا في هذا الجانب، وذلك من خلال ما قرأه من موسوعات تاريخية وأطالس جغرافية بفاس، ولهذا يقول:" اعلم أنّ كتب فنّ التاريخ كثيرة جدّا، ولم يدرس منها بفاس شيء دراية، وإنّما يدرس البعض منها رواية، ككتاب الكلاعي• وكتاب الواقدي• وشبهها[27]، وبقية الكتب إنّما

• محمد بن عبد الله، أبو الخير الأرميوني، مصري أصله من أرميون، له (النجوم الشارقات في الصنائع المحتاج إليها في بعض الأوقات)، وتوفي بالقاهرة سنة871هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 238/6.

• المسمى **"الاكتفاء، بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفا "** لأبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي (ت:634هـ).

• المسمى **"كتاب المغازي"** للواقدي(ت:207هـ)

[27] قيتان دالفان، القول الأحوط في بيان ما تداول من العلوم وكتبها بالمغربين الأقصى والأوسط، ص 223.

يطالعها من أرادها، ولربما اجتمع بعض الطلبة للتذاكر في بعضها والتبرك بأربابها.. تطالع وتراجع كالقرطاس• ونزهة الحادي• والإحاطة• وشبه ذلك من كتبه.

أمّا مصنفات التصوّف والرقائق ومسالكهما، يذكر الحرشوي أنها كثيرة ومشاربها متنوعة، بالمغربين الأقصى والأوسط، فمنها ما يقرأ رواية كل يوم، مثل كتاب "الروض الفائق في المواعظ والرقائق" للحريفشي(ت: 810هـ)، وأمّا الكتب التي تدرس وتقرأ دراية، فإنّ ذلك يكون عند الاستراحة من الكتب المطوّلة كمختصر الشيخ خليل وألفية ابن مالك في اللغة العربية، كما يقرؤون شرح الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندرى للكاتب ابن عباد النفرى الرندى (ت: 792هـ)، وشرح الشيخ جعسوس المسمى "الشرح الكبير للحكم العطائية للشيخ أبي عبد الله محمد بن قاسم جسوس (ت: 1182هـ)، ويقرؤون أيضا المباحث الأصلية• بشرح الشيخ زرّوق وغيره، وليس لهم اعتناء بغير ما ذكر في تدريسهم.

وفي باب علم الجغرافيا فإن بابه واسع ومداخله تترا، فهو علم عزيز، يتداوله أربابه بفاس وهم قليلون، وأَعرَف الناس به من العلماء هو محمد بن الطاهر الحبابي الموقت، أخذ عنه الحرشوي بعض من علم الكرة وجهاز الربع المجيب في الفلك، وكتب القلصادي، توفى سنة 1266هـ، وكان يتعاطى هذا الفن كثير بعض المشايخ، ويتدارسونه لمن طلبه منه من طلبة العلم والمريدين، ولقد أخذ الحرشوي ما كتب له من كتاب "خريدة العجائب وفريدة الغرائب"، لسراج الدين ابن الوردي (ت:861هـ)، وغيرها.

8.5 علمي الجدول والتوثيق

وفي باب آخر كثُر رواده وزاد طلابه، وازدحم عليه من فقِهَه أو من لم يفْقه، ألا وهو "علم الجدول" الذي يندرج فيه مبحث "سر الحروف"، وهو كثير بالإيالة الغربية لاسيما بأرض سوس بجنوب المغرب، وقد وظفه العلماء والأولياء والصلحاء، وألفوا فيه تأليف عديدة، وللمشايخ طرق منها: طريق الغزالي، وطريق الشامي، وطريق المرجاني، وطريق البوني، وبعض الطرق أنجح من بعض، ومن جملة من استعمل ذلك:

• المسمى **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس** لعلي ابن أبي زرع الفاسي (ت: 726هـ).

• المسمى **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي** لمحمد الصغير بن الحاج محمد بن عبدالله الافراني.

• المسمى **الإحاطة في أخبار غرناطة**، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب.

• المسماه "**الإشارات السنية في بعض معاني المباحث الأصلية عن جملة الطريقة الصوفية**" لأبي عبد الله محمد بن علي بن أحمد الشطيبي(ت: 963هـ)

الشيخ علي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه، وله تصرّف قويّ في المثلث وغيره، وله دائرات استخرجها من الآي الكريم، كما روى أيضا عند الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي(ت: 768هـ) وعند الشيخ عبد الرحمن بن محمد البسطامي (ت: 858هـ).

إلاّ أنّ كيفية الوضع تختلف من عالم لأخر حسب الرواية والطريقة والسلسلة المتبعة، وفي هذا يقول الحرشوي "ولقد ذكر بعض الشيوخ المتأخرين كيفيات للجدول المثلّث وتصرّفات باختلاف الخير والشّر، وبعضهم جعل للجدول المخمّس خالي الوسط استعمالات وتصرّفات، وللغزالي رحمه الله مثلّث يتصرّف في أشياء بكيفيات مختلفات، وحاصل الأمر أنّ هذا الفنّ عزيز وأربابه، أعزّ من الكبريت الأحمر، وكثير من الواردين يدّعي ذلك، ولا نتيجة لذلك، وقد تفانا الكثير منهم، فلم يكن لأحد إجادة في ذلك، محض ادّعاء.. وهذا الذي أخذه لنفسه (يقصد سر الحروف) واقتفى الأثر فيه، والناس على اختلاف مقاصدهم، فمنهم من اختار طريق الشام ومنهم من اختار طريق الغزالي..[28]

ومن العلوم التي نالت حظا وافرا "علم التوثيق" الذي يحتاجه المسلمون في أحوالهم اليومية وحسب نوازلهم وما يترتب عليه من أحكام وقضايا تثبت عن طريق المواثيق والعقود والتقييدات، فقد كان يدّرس بفاس المحروسة وقت إقامة الشيخ محمد الحرشوي بها، وثائق الفاسي المسماه بـ"العمل الفاسي" للعلامة أبوزيد عبد الرحمان بن سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي(1040هـ- 1096هـ/1631م- 1685م)، هذا الكتاب الذي يتحدث عن قضايا القضاء في المغرب الأقصى، يسجل قضايا الافتاء والأحكام، والأجوبة، والنوازل، والوثائق. ونظرا لاختصاره وضعت عليه شروح• كثيرة.

8. خاتمة:

من خلال هذا العرض الثري الذي أدرنا من خلاله أن نعرف بعلم من أعلام الجزائر المبرزين، والذين لهم حضور محترم في مجال الدراسات الفقهية والشرعية عموما، وخاصة في مجال توثيق الأسانيد والإجازات الجزائرية وأثرها في الحركة العلمية ببلاد المغارب، وما هذه الورقات إلى شذرات يسيرة تنبئ عن مسلك سلكه الشيخ الحرشوي في فترة من فترات الجزائر، وبهذا يكون ملما بعلوم كثيرة وبمعارف جمة، فتح الله عليه فتوح العارفين وسقي علم البيان واللغة والتأويل، ولما كان كذلك وجد فيه كثير من طلبة العلم

[28] قيتان دالفان، القول الأحوط في بيان ما تداول من العلوم وكتبها بالمغربين الأقصى والأوسط، ص 330.

• له شروح عدة في مقدمتها شرح الناظم نفسه إلا أنه لم يكمل، وشرح "الأمليات الفاشية من شرح العمليات الفاسية" لأبي القاسم بن سعيد العميري(ت: 1178هـ)، وشرح محمد بن أبي القاسم السجلماسي الرباطي (ت: 1214هـ).

والمستشرقين بغيتهم العلمية واستفادوا منه أيما استفادة، وهذا النبوغ والتفوق منه رحمه الله ميزة أكسبه وُدا واحتراما مرموقين، وسجل اسمه ضمن العلماء المتفوقين بالسّند والاجازة، والمتبحرين بالإتقان والاجادة، وسهولة الحفظ والافادة، رحمه الله تعالى.

9. قائمة المصادر:

- الطّيّب بن المختار الغريسي (1961م)، القول الأعمّ في بيان أنساب قبائل الحشم، تلمسان، المطبعة الخلدونيّة، الجزائر.
- بلهاشمي بن بكار (1961م)، مجموع النّسب والحسب والفضائل والتّاريخ والأدب، الجزائر، مطبعة ابن خلدون، تلمسان.
- عبد الرّحمن التّوجيني (2005م)، عقد الجمان النّفيس في ذكر الأعيان من أشراف غريس، الجزائر، ط1، دار الخليل القاسميّ.
- محمد الحفناوي (1906م)، تعريف الخلف برجال السلف، الجزائر، مطبعة بيير فونتانة الشرقية.
- محمّد حشلاف (1929م)، سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول، المطبعة التونسية.

-ابن مريم التلمساني (2013)، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، تحق: بوباية عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

أبو راس الناصري (1986م)، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تحقيق محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

-أبو راس الناصري (2016م)، زهر الشماريخ في علم التاريخ، تحقيق: بن عمر حمدادو، الجزائر، منشورات مركز البحث كراسك، الجزائر.

-أبو علي الفارسي (1984م)، التكملة، تحق: حسن شادلي فرهود، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

-أحمد المقري (1968)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر بيروت، لبنان.

-الآغا بن عودة المزاري (1995م)، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا، تحقيق: يحي بوعزيز، بيروت، لبنان، دار الغرب الاسلامي.

قائمة المراجع:

-أبو القاسم سعد الله(1998م)، تاريخ الجزائر الثّقافيّ، بيروت، ط1، دار الغرب الإسلاميّ.

- ادوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، دار الأبحاث العربية ط6، لبنان، 2003.

- مولاي بلحميسي(1981م) الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

الموسوعات والمعاجم والفهارس:

- خير الدين الزركلي(1995م)، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الأعلام، بيروت، ط1، دار العلم للملايين.

-ابن خلكان(1972م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر.

-ابن فرحون(1972)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحق: محمد الأحمدي أبو النور، القاهرة، دار التراث للطبع والنشر.

ابن قنفذ القسنطيني(1983م)، كتاب الوفيات، تحقيق: عادل نويهض، ط4، دار الأفاق الجديدة، بيروت.

-إسماعيل باشا البغدادي(1982م)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار الفكر، بيروت، لبنان.

-رابح خدوسي(2019)، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، مطبعة الحضارة، الجزائر.

عادل النويهض(1980م)، معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط2.